دور المظاهر الفكريــة والدينية
في الحضارة السبئية منذ ألفي سنة ق.م
إلى ظهور الإسلام

أ. كاكي محمد

جامعة الجلفة

الملخص :

كانت المظاهر والأنشطة الفكرية والدينية من أبرز سمات الحضارة السبئية نظرا لقوة ومكانة المعتقدات والآلهة في حياة المجتمع السبئي وارتباطها بكل الأنشطة، ولذا كان تعدد الآلهــة والمعابد التي انتشرت في عموم المملكة السبئية كما تعددت طقوس وشعائر الممارســات الدينية، وقد خلد السبئيون ذلك في مختلف نقوشهم ونصوصهم التي ارتبطت بتطور مظاهر الحياة عندهم وعملت على توجيه مصير اقتصادهم ومجتمعهم وحروبهم ولذا لم يتوانوا فــي بناء أفخم المعابد والمنجزات وتقديم أحسن القرابين والهدايا والمساهمة في بناء حضارتهم

Abstrait :

Les phénoménes et les activités intellectuels et religieux etaient parmis . les caractéristiques les plus frappantes de la civilisation sabéenne . Compte tenu de la force et le statut des croyance et des dieux dans la vie. de la communauté sabéenne , et sa relation avec toutes les activités . et ce fut ainsi la multiplicité des dieux et des temples , qui s'est propagé . à travers le royaume de saba , et saba a connue la multiplicité des . rites et rituels des pratiques religieuses .

تمهيـد

تناولت في هذا الموضوع **دور المظاهر الفكرية والدينية في الحضارة السبئية منذ ألفي سنة ق.م إلى ظهور الإسلام**، وذلك لأهمية تلك المظاهر في تاريخ وحضارة تلك المملكة، وعليه تبدو إشكالية الموضوع في مدى العلاقة بين تلك المظاهر والدور الذي قدمته في تطـور مختلف جوانب ومظاهر الحضارة السبئية على مختلف مستوياتها الفكرية والدينية ، وكانت محورا لتطور مختلف مجالات الحياة في المجتمع السبئي حيث كانت تلك المعتقدات حاضرة في جميع أنشطة السبئيين السياسية والاقتصادية والمعمارية مما جعلت مختلف الكتـاب يركزون في دراساتهم السبئية على هذا البعد الديني والفكري لذلك لمجتمـع .

ولتقديم الدراسة قسمنا الموضوع لمجموعة عناصر تمثلت فـي :

أولا/ النشاط الديني عمومـا.

ثانيا/ أنواع الآلهة والمعتقدات.

ثالثا/ المعابد والهياكل الدينيـة.

رابعا/ مظاهر وكيفية الممارسات والشعائر والطقوس.

خامسا/ دور الآلهة والمعتقدات في الحياة اليومية للسبئيين.

دور المظاهر الفكرية والدينية في الحضارة السبئية منذ ألفي سنة ق.م إلى ظهور الإسلام

أولا/ النشاط الديني عموما :

لقد خلد السبئيون مختلف أنشطتهم الدينية ومنجزاتهم وكل ما يتعلق بمعتقداتهم وآلهتهم وأدعيتهم في نقوش ونصوص بالخط المسند على مختلف الشواهد المادية، وذكروا مختلف الهدايا والعطايا والنذور مع مختلف الآلهة المحلية والقومية وفي هياكلهم ومعابدهم وشعائرهم وكيفية ممارسة طقوسهم الدينية بشكل مسهب ، وحتى أنشطتهم الاقتصادية والعسكرية كانوا يربطونها برغبات وإرادة الآلهة[1].

إن اغلب عرب الجنوب القدامى كانوا وثنيين أي من عبدة الأصنام والأجرام وقد وجدت المئات من أصنامهم ومعبوداتهم منها الكوكبية كالشمس والقمر والزهرة وعطارد ومنها المعبرة عن أجسام وأشياء طبيعية كسواع ويعوق ويغوث ونسر وود ونائلة، ومنها المقرة بوجود الله (التوحيدية)، فعبدوها لتقربهم إلى الله زلفى كما عبد الشماليون مثلها وغيرها إضافة لذلك كانوا قد آمنوا بوجود الله العلي القدير **(ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله)**[2]، وهي دلالة على شركهم واعتقادهم بآلهة أخرى غير الله العلي القدير[*].

فإضافة للوثنيين هناك أنواع أخرى من العبادات ومنهم : الأحناف أي من هم على مذهب ابراهيم الخليل والمجوس أي من عبدة النار والصابئة أي من عبدة الأجرام السماوية واليهود وهم منذ العصر السبئي الحميري والمسيحيون وكان وجودهم منذ العهد المسيحي الأول.

ثانيا/ أنواع الآلهة والمعتقدات :

كان لكل قبيلة في بلاد اليمن عموما معبودها المحلي وقد اتخذت معظم القبائل آلهة خاصة وأخرى متعددة متغيرة مثل قبيلة همدان التي كانت تعبد يغوث ثم يعوق ثم تالب ريام ثم ألمقة وكانت عبادة الأجرام السماوية سائدة وأبرزها عبادة الثالوث المقدس من الكواكب، القمر (الموقاة) ويمثل الآب والشمس (ذات حميم) صيفا و(ذات بعدن) شتاء وتمثل الأم والزهرة

---

(1) حسن صالح شهاب، أضواء على تاريخ اليمن البحري، ط. 2، دار العودة، بيروت، 1981، ص. 16.

(2) قرآن كريم، سورة لقمان، آية : 25.

(*) كان العرب الوثنيون قبل الإسلام يعرفون أن الله هو خالق السماوات والأرض وحده لاشريك له ومع ذلك يعبدون معه شركاء يعترفون أنها خلق وملك له . للمزيد ينظر: ابن كثير أبي الفداء إسماعيل الدمشقي الملك المؤيد عماد الدين ، تفسير ابن كثير، دار طيبة، 1422هـ/ 2002، ج. 6، ص. 348.

(عثتر) وتمثل الابن[1]، وذكر المكرب كرب إيل وتر في نقش النصر أنه كان يقوم بالتزامات ويفي بواجبات بشرف الآلهة عثتر(Athtar) وهوبس(Hawbas) إضافة لوجود الإله ألمقة[2] وورد في عهده ذكر عدة آلهة وعبادتها والتقرب منها وحمدها منها ألمقة وعثتر وهوبس لأنها وحدت أتباعه وباركت أرضه ووهبته مطرا ومكنته من إنشاء السدود[3].

لقد ظهرت في هذا العصر كثيرا من النقوش والنصوص السبئية التي يتودد فيها أصحابها للعديد من الآلهة ويقربون لها نذورهم ويترجوا منها التوفيق في كل مشاريعه ومنجزاتهم المعمارية والعسكرية والحضرية والفلاحية والتجارية[4] حيث تشير النصوص المكتشفة أن السبئيين حكاما وأفرادا تكلموا في نقوشهم عن ذكرهم وتوددهم لأكثر من إله واحد في نفس الوقت[5]، وهناك مدونة للملك الشرح بن سمه علي ملك سبأ يذكر الإله ألمقة والإله عثتر وهوبس وذات حميم وذات بعدن[6]، فقد قدس السبئيون الآلهة عثتر وهوبس وذات حميم وذات بعدن وشمس ملكن تنف و تالب ريام بعل شمر[7]، ومثلما أشارت تلك النصوص لتعدد آلهة السبئيين إلى جانب عبادتهم لإله رئيسي واحد فهناك سلسلة من الرموز المنسوبـة لشخصيات سبئية تخلد أحداثا وتقدم نذرا وتترجى مطالب وهي تشير لآلهة متعددة[8].

---

(1) كان السبئيون من أوائل العرب الذين تدينوا بعبادة الأجرام السماوية، ولما تفرقوا في بلاد العرب انتشرت عبادة الشمس والكواكب بين القبائل التي نزلوا بها أو جاوروها، للمزيد ينظر : محمد عزة دروزة، تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار، ج. 1، ط. 1، منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1376 هـ، ص.49. ؛ Glaser E, Reise ; Rhodokanakis, Studien Zur Lexikographie, II, s.7, P.284 Nach Marib , Wien , 1913 , P.137 ; Philby, Le Muséon, Lxii, 3,4, 1948 , P.184 ; 1949 , P. 249

(2) Norber Nebes , Karib'il watar Premier Unificateur de Saba , P.95 .

(3) تقرب السبئيون لعدة آلهة ومنها : ألمقة وعثتر وذات حميم وذات بعدن وود، وهوبس، للمزيد ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج.2، دار العلم للملايين، بيروت، 1976، ص.322.

(4) نفسه، ص.320. ؛ Mahran M. B, Studies In Ancient History of the Arabs, Op. Cit, P. 28

(5) جواد علي، المرجع السابق، ج. 2، ص. 229 ؛ Mahran M.B, Op. Cit , PP..28-31

(6) IBID, P.15 .

(7) جواد علي، المرجع السابق، ص. 338. ؛ IBID, P.39 .

(8) السيد عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب "تاريخ العرب قبل الإسلام"، منشورات شباب الجامعة للطباعـة والنشر ، الإسكندرية، 1974، ص. 112.

1) الآلـهة الواسعة الانتشـار :

أ) الإله القمر(ألمقة) : تنتشر عبادة القمر عند شعوب الشرق القديم وتتنوع رموزه وأسماؤه وأشكاله بين منطقة وأخرى ويعرف عند السبئيين بالإله ألمقة الكبير سيد آلهة سبأ ومعبودهم القومي، ويقابله عند المعينيين (ود) وعند الحضارمة (سين) وعند القتبانيين (شهرعـم) بالإضافة للصفات الكثيرة التي نعت بها ومنها : رحم ورحمنن والرحمن والعلم والسمع ودم ايم وكهلن(الكاهن=القدير القوي)، كما اتخذت له عدة رموز كرجل وثور والمقة ثور بعل وقدمت له بالنسر أحيانا وبالحية كذلك[1].

وتؤكد النقوش السبئية أن أول مكاربة سبأ ورؤسائها المقدسين سمه علي قام بتقديم البخور نيابة عن شعبه لألمقة، وأن السبئيين شيدوا معبدا رئيسيا للإله المقة بصرواح أولـى عواصمهم، وفي نقوش جام 636 و637 و فخري 102 يتبين ما يقدمه السبئيون من تقديمات وهدايا لإلـههم وتعظيما وامتنانا للإله ألمقة وقد عادوا بها من شبوة بعد حربهم معها، وفي النقش(ك.13) حمـدا القومي ألمقة ويثني صاحب هذا النص على الإله ألمقة ثهوان بعل اوام الإله الذي يعطي الصحة(لمساعدة ملك سبـأ)[2].

. مكانـة المقة وتقديسه بسبأ: توسعت عبادة المقة إلى مأرب في عهد المملكة السبئية الثانية من العصر الثاني[3]. **لاحظ معبد المقة (معبد اوام) في مـأرب . ش.1 (أ،ب،ج،د).**

ولذا فإن الإله ألمقة كان له دور كبير في حياة السبئيين ومختلف أنشطتهم كالحروب حيث خصصت له حصصا عينية من مختلف الغنائم والمحاصيل إضافة للنذر والقرابين والهدايـا والأوقاف، وقد ظل هذا الإله كقوة سبئية حتى آخر مراحل تطور المملكـة[4] .

---

(1) علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن 2 هـ، دراسة في أصولها وتطورها، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط.2، 1981، ص. 43.

(2) عدنان ترسيسي، بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى "اليمن العربية السعيدة"، ط. 2، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1990، ص.300.

(3) بافقيه م.ع، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، طبعة بيروت، 1985، ص ص. 62 . 63 ؛ جواد علي، المرجع السابق، ج. 2، ص. 564.

(4) نفسه، ج. 2، ص ص. 66 . 567.

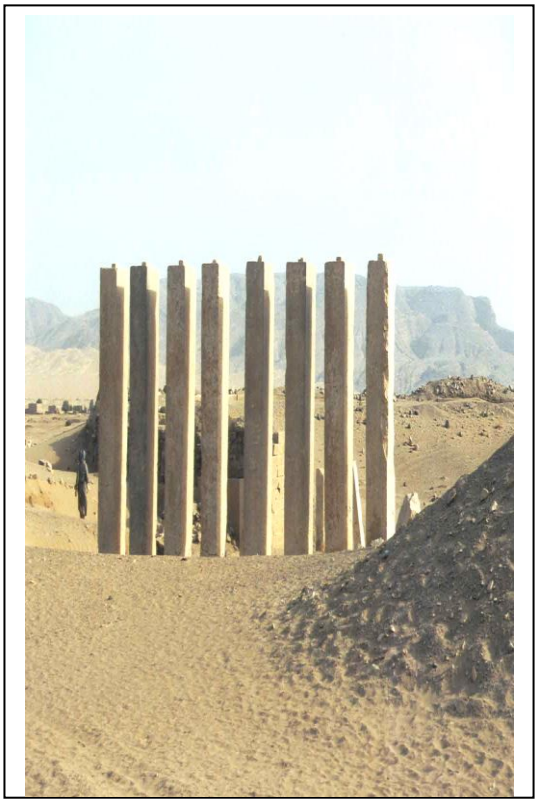

أ/ معبد أوام بمأرب . عدنـــان ترسيســـــي ، المرجع السابق ، ص . 30 .

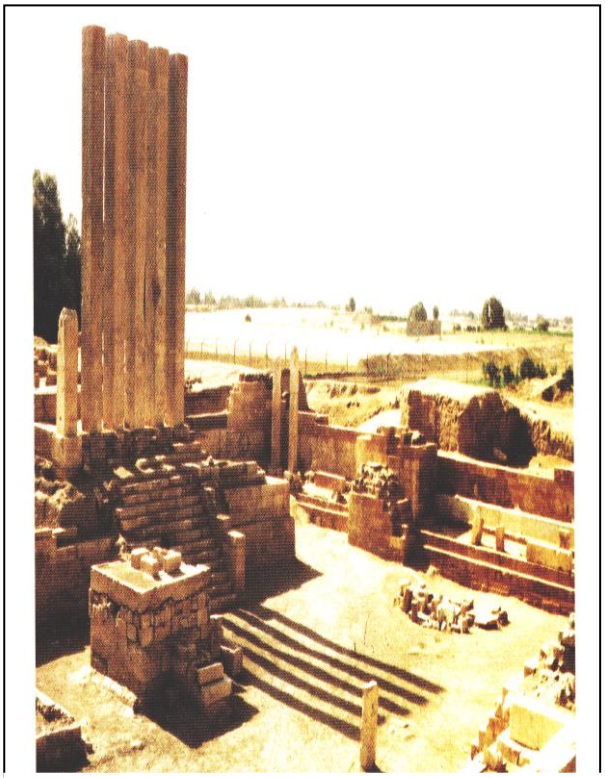

ب/ مشاهد لبقايا أعمدة وأطلال لآثار معبد ألمقة الكبير بمأرب وهياكل أخـــرى Burkhard Vogt , Marib : Capital .De Saba, Flammarion .Institut Du Monde Arabe , Paris , 1997. , P.107. .

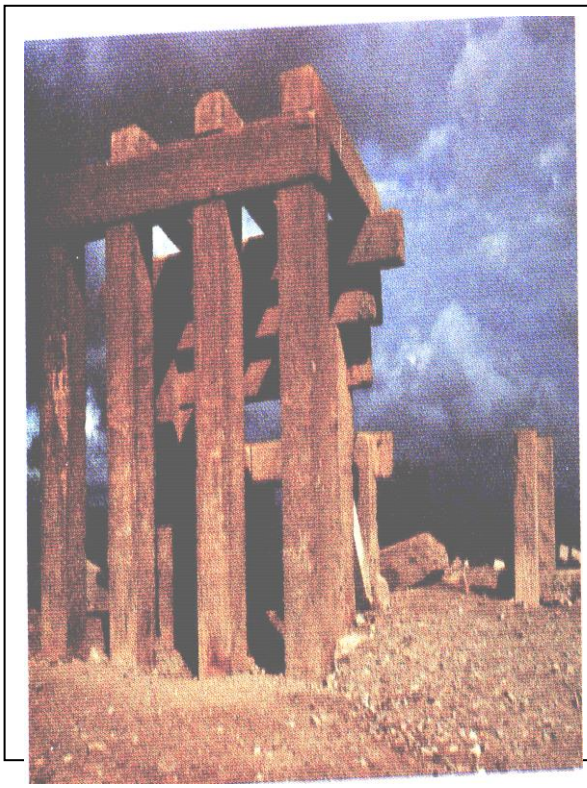

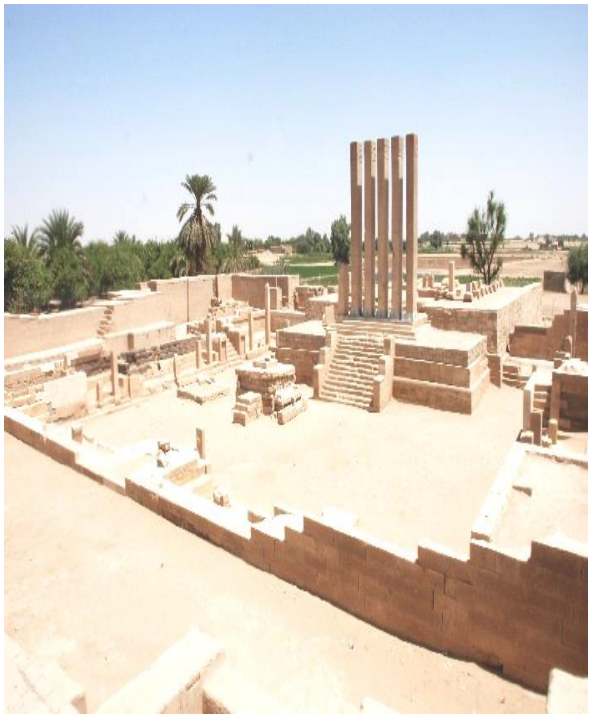

ج/ رواق مدخل ذو أعمدة لمعبد مأرب الكبيـر Christian Darles, Les Temples, Flammarion .Institut Du. Monde Arabe , Paris , 1997130.

د/ معبد الإله ألمقة الكبير إله القمر بمأرب ، Burkhard Vogt , Marib , Capital De Saba,Op. Cit, P. 107

ش.1(أ،ب،ج،د) معاركـه[1].

تمثالا لألمقة حمدا له على نصره م

. ألقابه وأشكاله : وعرف المقة بعدة ألقاب منها ثهوان عند السبئيين أو هران عند أهل الجوف وتالب ريام عند الهمدانيين وسين وسهرة وود عند المعينيين، ويسميه أهل اليمن عموما بـ: إل أو بعل ويطلقون على المذكر ذ وعلى المئنث ذت وذات، كما نسب اليمنيون آلهتهم إلى بعض الأماكن التي عبدوا فيها تمثاله ومنها:(ثهوان وأوام وهران..)[2].

. أماكن انتشاره ومواقعه : سادت عبادة ألمقة جميع الأراضي السبئية، وأقيمت المعابد في مختلف مدنها وحواضرها، ولازالت البعثات الأثرية تكتشف مواقع عبادة ألمقة حيث قامت بعثة المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان برحلتها عام 1952 في موقع معبد اوام المقام لإله سبأ القومي في مأرب وهو المعبد المعرف حاليا باسم "محرم بلقيس"، كما انتشر نفوذه خارج حدود سبأ نتيجة التوسع والحروب كما يبين نقش النصر بصرواح .

ب) الإله هوبس (Hawbas) : ذكر هذا الإله في عهد المكاربة وقد أشار النص (G.484) أنه عبد في عهد المكرب يدع إل ذرح بن سمه علي [3]، كما تم تجديد معبد هذا الإله في عهد المكرب يثع أمر وتر بن يدع أل ذرح[4]، وورد في النص (Cih.490) أن المكرب يثع أمر وتر قد جدد بناء معبد الإله هوبس الذي كانت قبيلة دابر قد بنته سابقا[5].

وكان المكرب كرب إيل وتر قد ذكر هذا الإله أيضا في نقش النصر عندما أشار أنه كان يقوم بواجباته وتضحياته في سبيل وطنه وعشيرته بفضل وشرف الآلهة هوبس[6].

ج) الإله ذو سماوي (ذو السماء = رب سماوي) : ظهر عبادته في المملكة خلال فترة سبأ الثانية من العصر الثاني، فخلال هذه المرحلة تطور الفكر الديني حيث أن معظم الكتابات التي تلت عهد المكاربة كانت تمجد مع الإله ألمقة إله سبأ القومي آلهة أخرى لم يكن لها شأن

---

(1) بافقيه م. ع، المرجع السابق، ص. 118. ؛ Mahran M.B, Op. Cit, P. 37.
(2) بافقيه م. ع، المرجع السابق، ص. 47.
(3) جواد علي، المفصل، ج. 2، ص.287.
(4) Rhodokanakis, Op. Cit, P.284 .
(5) جواد علي، المرجع السابق، ج. 2، ص. 275.
(6) محمد عزة دروزة، المرجع السابق، ص. 52 ؛ Norber Nebes Op. Cit , P.28

في العهدين المذكورين السابقين مثل الإله رب السماء (رب السموات)، ومنذ أواخر القرن الرابع ميلادي سيعرض السبئيون عن عبادة بقية الآلهة القومية ويدخلوا التوحيد، وذكر أنه في عهد الملك ملك كرب يهأمن(ملكيكرب يهمن) ابن الملك ثاران يهامن بدأ تجاهل الإلـه التقليدي ألمقة والتقرب للإله ذو سماوي[1] وتضمنت الكتابات السبئية المكتشفة اسم الإلـه ذوسماوي مـرار[2].

د) الإله تالب ريام : عبد بين قبائل همدان وقد نافست عبادته المقة سيد سبأ بل وانتزعوا له مكانة مع ألمقة، فقبائل همدان السبئية اتخذت منه عبادة لها وبتوسع نفوذها السياسـي واغتصابها للحكم المركزي السبئي ارتفعت مكانته وعبده الناس كما عبدواغيـره[3].

وقد اتخذت همدان آلهة عديدة لها ولكن تالب ريام كان الأبرز خاصة مع استحواذها علـى العرش السبئي فأصبح معبودا واسع الإنتشار إلى جانب ألمقة الإله القومي للسبئيين وبمرور الوقت تخلت همدان عن عبادة تالب ريام لصالح صنمهم يعـوق[4].

هـ) عبادة الشمس : عرفت عندهم بـ(ذات حميم) صيفا و(ذات بعدن) شتاء وكانت تمثل أحد الكواكب الثلاثة المقدسين وهي عندهم بمثابة الأم، وقيل أنهم أخذوا عبادتها عـن المصريين الذين عبدوها وأقاموا لها الهياكل والمعابد ونظموا لها الأناشيد(أنشودة اخناتون) ومنظومة (مئة نشيد لأمون)[5]، وتشير نصوص لتقديم الملك نشأ كرب يهأمن لتنف بعلت ذو غضرن مجموعة أصنام على سلامته وعافيته ويظهر أن هذا المعبد الذي خص بالآلهـة الشمس(النائفة وكلمة تنف نعت لها) موضعه في مكان ذي غضـرن[6].

كما أوردت كتابة أخرى يثنون فيها على شمس ملك تنف، ويظهر نص آخر دونه في نفس

---

(1) جواد علي، المرجع السابق، ج. 2، ص.566.

(2) منجد اللغة والأعلام، الطبعة.21، المطبعة الكاثوليكية، دار المشرق، بيروت، 1973، ص. 298 ؛ أحمد حسين شرف الدين، اليمن عبر التاريخ من القرن 14 ق.م إلى20 م، "دراسة جغرافية سياسية تاريخية شاملـة"، ص. 129 ؛ السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص. 121 ؛ جواد علي، المرجع السابـق، ج. 2، ص ص.566 . 568.

(3) Mahran M.B, Op. Cit , P.293

(4) جواد علي، المرجع السابق، ص. 326 ; Mahran M . B , Op . Cit , P. 39 .

(5) رابح لطفي جمعة، سبأ بين التاريخ والنص القرآني، مجلة الدارة ، العدد.2 ، السنة .17 ، دارة الملك عبد لعزيز ، الرياض ، 1991 ، ص ص . 17 . 78. ص. 89.

(6) Mahran M.B, Op. Cit , P. 28 .

المرحلة كبيرا قبيلة ميدعم وهما غوث أسلم وإبنه بكرب يحمدون شمس ملكن تنف[1] ، وقدم الملك نشأ كرب الشمس أثناء إقامته في مأرب وفي بيت حكمه (قصر سلحين) وذكرها مع ألمقة ، والآلهة شمس تنف هي آلهة بني جرت من قبيلة سمهرم[2] ، كما ورد ذكر اسم الآلهة شمس في عهد المكرب يثع أمر بين بن سمه علي ينف عندما قام ببناء معبدا لعبادة ذات بعدن (بعدان) في حنن[3] ، وفي عهد الشرح بن سمه علي ذرح الذي ذكر بجانب ألمقة كل من عثتر ودهس وهوبس وذات حميم وذات بعدن[4] ، وفي عهد المكاربة ورد ذكرها وعبادتها[5] .

و) عثتر Athtar : ذكر الإله عثتر وقدسه السبئيون عبر مراحل المملكة السبئية، ففي المرحلة الثانية من العصر الثاني تم ذكره حيث أشارت الكتابات لإسم هذا الإله وقيام الملك نشأ كرب يهامن بتجديد وإصلاح أصنام(اصلم) معبد عثتر ذ ذب (عثتر ذي ذب) وذلك تقربا للإله عثتر الموجود بهذا المعبد ، وكتابة أخرى يقدم فيها هذا الملك تماثيل لآلهة أخرى ويترجى تحقيق مآرب وذلك بحق عثتر وآلهة أخرى[6] ، وفي نص آخر يتودد أصحابه من بنو جرت (أقيال قبيلة ذمري وقبيلتهم سمهر) لعثتر شرقن وعثتر ذي ذبن ويقسمون بعثتر عزيز، وبآلهة أخرى وقدموا نذورهم لعثتر شرقن وإله آخر، وكتابة أخرى لأصحابها كبراء قبيلة ميدعم يحمدون الآلهة وذلك بحق عثتر وآلهة أخرى[7] .

2) الآلهة المحدودة الانتشار :

أ) يغوث : اتخذت قبيلة همدن من هذا الإله معبودا لها بجانب آلهة أخرى منها يعوق وتالب

---

(1) Le Muséon , 1,2 , 1967 , P.279 ; Mahran M.B, Op. Cit , P. 31

(2) IBID, P. 279 .

(3) Philby , Le Muséon , Lxii, 3,4 , 1948 , P.184 .

(4) محمد عزة دروزة، المرجع السابق، ص. 52.

(5) بافقيه م. ع، المرجع السابق، ص. 63 ؛ عدنان ترسيسي، المرجع السابق، ص. 300 ؛ Glaser, Op. Cit, P. 137 ; Grohmann A , Sudarabischen Als Wirtschafts-gebiet ,i,Vienna , 1922 , PP . 128 – 136 ; Théophrastos , Histoire de Plante , Tome . 2 , P. 4.

(6) Mahran M.B , Op . Cit , P . 28 .

(7) جواد علي، المرجع السابق، ج. 2، ص ص. 270 . 320 ؛ ؛ محمد عزة دروزة ، المرجع السابق ، ص. 52. ؛ Mahran M.B , Op . Cit , P . 28 - 31 . ; Le Muséon , 1967 , 1,2 , P. 279. ; Norber Nebes, Karib 'Il Watar , P. 95.

ريام ، وفي القرآن الكريم **(لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولايغوث)**[1] وكان يغوث لغطيف من مراد بالجوف من سبأ.

ب) يعوق: كان أحد الآلهة السبئية التي عبدت في الجنوب العربي ، وقد أصبح إله قبيلة همدان بعد تخليهم عن عبادة الإله تالب ريام[2] ، وكان يعوق ممثلا في شكل صنم ، وكان يعوق السبئي في أرحب وقد عبدته همدان وخولان ومن والاهما[3] .

وفي القرآن الكريم **(لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولايغوث ويعوق ونسرا)**[4] .

ج) نسرا : وكان نسرا أحد آلهة العرب التي توارثوها من عهد قوم نوح، وعبده الكلاع من حمير، وورد ذكره في القرآن الكريم **(ويعوق ونسرا)**[5] .

د) الإله سحر : ورد في النقش (Ja.550) أن تبعكرب كان قينا على الأمور المالية لمعبد سحر ورشوا عليه، وأنه كان يدير ثرواته من غلال ونذور تقدم للمعبد وللإله سحر في فترات حكم المكرب يدع آل بين ويكرب ملك وتر ويدع آل بين وكرب إيل وتر[6] .

هـ) الآلهة حرمتم(حرمت) : ذكرت النقوش أن القرابين السبئية قدمت باسم الآلهة ذات حرمت منذ عهد المكاربة ومنها النقش الموسوم بالرمز (G.484) الذي يشيرللمكرب يدع ال ذرح ابن سمه علي وهو يقدم القرابين للآلهة ذات حرمت(حرمت أو حريمت) زوج الآلهة المقة[7] .

لقد تم ذكر عثتر وتقديم القرابين له في عهد المكاربة حيث أشارت النقوش العديدة لذلك ومنها النقش (G.484) أن المكرب يدع آل ذرح قد قدم القرابين بمناسبة بناءه جدار معبد أوام لعبادة ألمقة للإله عثتر[8] ، والكتبة (G.1108) التي تشير أن الملك يدع أل ذرح قد ذكر

---

(1) القرآن الكريم، سورة نوح، الآية 23.

(2) جواد علي، المرجع السابق، ج. 2، ص. 326.
(3) نفسه، ص. 300.
(4) القرآن الكريم، سورة نوح، الآية : 23.
(5) نفسه .
(6) منجد اللغة والأعلام، المرجع السابق، ص. 751 .
(7) Glasr, Op. Cit, P. 137.
(8) Rhodokanakis, Op. Cit, P.284.

المقة وعثتر، وفي الكتابة (G.1109) ذكر ألمقة وعثتر وذات حميم، واعتبرت عثتـر (عشتر) تمثيل لكوكب الزهرة وهي ابنة القمر والشمس[1].

و) الآلهة ذهب وعلم ونسور : وورد ذكر اسمها في عهد المكرب يثع أمر بين بن سمـه علي ينف عندما قام ببناء معابد لها، معبد ذهب(ذهبم) ومعبد علم ومعبد نسور.

3) آلهة عربية وجواريـة :

هناك آلهة عربية وجوارية تداول ذكرها السبئيون في حياةهم اليومية حيث وردت في النقش الموسوم بـ : (Rep.Epig.4192) أسماء لآلهة معينية ومنها :

أ) ود : ورد ذكره في عهد سبأ خلال المرحلة الثانية من العصر الثاني[2].

ب) ود ذو ميفعان (ود ذو ميفعن) وهرن (هران)[3].

ج) الإله مرشوم : ورد ذكر اسمه في عهد المكرب السبئي يثع أمر بين بن سمه علي ينف عندما قام ببناء معبد مرشوم.

د) الآلهة همست : ورد ذكر اسمها في عهد المكرب السبئي كرب إيل وتر الذي استذل الأوسانيين وجعلهم رقيقا للآلهة همست وقرابين لها[4].

هـ) الآلهة دهس(دهسم) : وقد ورد ذكرها في نقش يعود للملك الشرح بن سمه علـي ذرح حيث ذكر بجانب لمقة كل من عثتر ودهس وهوبس وآلهة أخرى[5].

4) ديانات التوحيد(السماويـة) :

أ) النصرانية : كان المبشر ثيوفيلوس(Théophilos) قد اقنع ملك حمير بالنصرانية حيث تم ببناء كنائس في ظفار وعدن وكان القيصر قسطنطين 2(350 . 361 م)[6] هو الذي

---

(1) عدنان ترسيسي، المرجع السابق، ص. 300 . ; Glaser, Op. Cit, P. 137 .

(2) جواد علي، المرجع السابق، ص. 322.

(3) Le Muséon , 1964 , 3,4 , P.436 .

(4) جواد علي، المرجع السابق، ص.290.

(5) محمد عزة دروزة، المرجع السابق، ص. 52.

(6) منجد اللغة والأعلام، المرجع السابق، ص.551.

أرسل ثيوفيلوس للعربية الجنوبية للتبشير، ويعتقد أنه هو الملك الحميري الذي بدل دينـه للنصرانية[1]، كما ذكر الإخباريون أن المسيحية كانت منتشرة ببلاد اليمن وأن الملك السبئي الحميري ذي نواس ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت كانت له معهم قصة الأخدود في نجران لما قام بحرقهم[2].

ب) اليهودية : في عهد الملك دو نواس ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت اعتنق اليهودية وساعد على نشرها في اليمن وهو صاحب قصة الأخدود وحرق المؤمنين مـن المسيحيين[3]، كما ورد أن الملك أبو كرب أسعد الكامل بن ملك كرب (385 ت 415 م) قد اعتنق اليهودية، وأشار الإخباريون العرب أن هذا الملك قد تهود وذلك خلال اتصاله بيثرب والتقائه مع بعض أحبارها ، وأنه تعصب لدين اليهودية ودعا قومه وأهل اليمن لذلك بل وأنه أباد المسيحيين الرافضين للتهود[4].

كما تأثر الملك ملكيكرب يهمن بن يريم يرحب ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت باليهودية قبل إبنه أبو كرب أسعد وذلك منذ وجوده في يثرب[5] وتفيد روايات الإخباريين أن أهل من حمير احتكموا بأوثانهم مع الحبران اليهوديان على النار وانتصرت اليهوديـة[6] ويرى الطبري أن تبان أسعد أبو كرب بن زيد بن تبع هو الذي أخذ الحميريين لليهودية من يثرب ونقلها لليمن بين قومـه[7].

ج) الإسلام : ذكر بعض الإخباريين أن الملك عبد كلال بن مثوب ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها كان مؤمنا بالنبي محمد (صلع) وأنه أوفد إليه وفدا[8].

---

(1) جواد علي، المرجع السابق، ج. 2، ص. 564.

(2) ابن خلدون عبد الرحمان، كتاب العبر، ج .1. ج. 3، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983، ص.111 ؛ القرآن الكريم، سورة البروج، آيات : 3 . 6 ؛ السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابـق، ص ص. 121 . 134.

(3) احمد حسين شرف الدين، المرجع السابق، ص. 96.

(4) ابن خلدون، المرجع السابق، ص.110.

(5) نفسه، ص. 11.

(6) السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص. 121.

(7) الطبري محمد بن جرير، التيجان في ملوك حمير، ج. 2، المطبعة الحسينية، مصر، ص. 130.

(8) جواد علي، المرجع السابق، ج. 2، ص. 575.

ثالثا/ المعابد والهياكل الدينيـة :

1) إقامة المعابد : أشرنا في الباب السابق للمعمار الديني من حيث فن العمارة وأسلوب البناء ، وسنتطرق هنا لأهم المعابد السبئية من حيث دورها الديني وممارسة الطقـوس والشعائر وتقديم التماثيل والقرابين أي أن المعبد كمركز عبادة وتقديس، ثم كيفية تسييره ودوره في الحياة اليومية للسبئيين وشخصياته وكهنته[1].

ومن أشهر معابد السبئيين التي كانت مرتبطة بحياتهم وأنشطتهم ومعتقداتهم : معبـد صرواح على جدرانه اتسعت كتابات نقش صرواح[2] ومعبد أوام بمأرب (محرم بلقيس) ومعبد بران (عرش بلقيس) ومعبد ذهب(ذهبم) ومعبد ذات بعدان (بعدن) في حنان ومعابد علم ونسور ومرشوم.

2) مداخيل المعابد : للمعابد حصص من الغنائم والضرائب والهدايا ففي حملات الحكـام السبئيين التوسعية كانوا يقدمون للمعابد وآلهتها حصصا ويعينون مخصصات مالية وعينية ويكتبونها ويوقفونها باسم الآلهة[3]، وهناك مداخيل أخرى تتمثل في تأجير ممتلكات المعبد من العقارات والثروات ، كما كان للمعبد مداخيل من جباية الأموال بتخصيص حصص لها حيث كان جامعوا الضرائب من حكام الأقاليم والمدن والقبائل يدفعون لخزينة الدولـة حصتها وللمعبد حصته من الضرائب[4].

3) تنظيمها وتسييرها : كان للمعبد السبئي كاهن للشؤون الدينية وقينا للشؤون الإداريـة والمالية أي المتولي للأمور المالية والمشرف على ما يصل المعبد من حقوق ومعاملات وعقود تأجير الحبوس الموقوفة عليه ومن غلال المعبد والنذور التي تنذر لإله المعبد[5] .

---

(1) جواد غلي ، المرجع السابق ، ج.6 ، ص.405 ؛ ج.7 ، ص ص . 7 . 25.
Andrei Vitalevich Korotaev, Pre-Islamic Yemen, Socio-Political Organization of the Sabaean . Cultural area in the 2nd and 3rd Centuries AD, Pp.131- 132 ; Joy McCorriston, Pilgrimage . and Household in the Ancient Near East, PP. 77-78 ; La Confession of Peches Publique , Le. Museon, No.58, 1945, PP.1-14.

(2) محمد عزة دروزة، المرجع السابق، ص. 300.

(3) Norber Nebes , Op . Cit , P. 95 .

(4) جود علي، المرجع السابق، ج. 2، ص. 300.

(5) محمد عزة دروزة، المرجع السابق، ص. 46. ؛ جواد علي، المرجع السابق، ص. 305.

4) تقديسها والتقرب إليها: كان السبئيون شديدو التقرب للمعابد وتقديسها وتقديم العطايا لها فهناك كتابة سبئية قديمة تعود لفترة الملك يدع إيل بين ملك سبأ في الفترة الثانية من العصر الثاني دونها تبع كرب بن ذمر يدع من آل مذمر وصف نفسه بأنه رشو (كاهن) وقد بنى مع أبنائه وسائر أسرته جدار معبد ألمقة وحفروا الخنادق وشيدوا أبراجا شكرا لهذا الإله وبقية آلهة سبأ لأنها أنعمت عليه بالتوفيق في عقد صلح بين ملك سبأ وملك قتبان، كما قدم الملك الشرح بن سمه علي شكره وحمده للإله ألمقة وذلك ببناء جدار معبد ألمقة وترميم أبراجه وحفر الخنادق[1] .

رابعا/ مظاهر وكيفية الممارسات والشعائر والطقوس :

1) تعدد الطقوس والممارسات الدينية بتعدد الآلهة : اتخذت القبائل والعشائر السبئية نماذج عديدة من الآلهة، فقبيلة همدان مثلا عبدت نماذج من الآلهة العربية ومنها يغوث ويعوق ثم تالب ريام قبل أن يدخلوا الإسلام بعد الفتح العربي سنة 631 م، وكان معبود الهمدانيين تالب ريام قد انتشر وذاع بشكل واسع بجانب الإله ألمقة معبود السبئيين القومي وخاصة بعد استحواذهم على العرش السبئي ولكنهم استبدلوه بعبادة يعوق فيما بعد.

أ) طقوس جمع المحاصيل المقدسة : من الطقوس والعادات الدينية في بلاد سبأ ما كان يتم

عند جمع اللبان وجنيه لأن هذا المحصول يعد من المحاصيل المقدسة ، فقد ذكر المؤرخ بلينيوس الأكبر أن جمع اللبان كان يعد عملا مقدسا من الطقوس الدينية يحرم على العامة جنيه[2] كما يتكلم بعض الإخباريين عن نفس النشاط الديني المرتبط بالمحاصيل المقدسة[3]

ب) طقوس ممارسة شعائر الصيد : ويظهر نقش النصر بصرواح عدة ممارسات طقسية وشعائرية خاصة ومنها ما تعلق بالصيد[4].

ج) طقوس ممارسة شعائر الحج : خلد السبئيون ممارسة طقوسهم وشعائر تعبدهم ومنها تلك الكتابة بالخط السبئي المسند على نصب تذكاري[5].

---

(1) جواد علي، المرجع السابق، ص. 346.

(2) Plinius Caius Secundus , Histoire Naturelle , Vol . 8 , Livre . 11, T.6 , P. 56 .

(3) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج .1 - ج. 7، دار صادر، بيروت، 1977، ص.63.

(4) Christian J.R, Fondation D'un Empire, Flammarion .Institut Du Monde Arabe , Paris , 1997. P. 93.

(5) Walter W. Müller , La Religion, Flammarion .Institut Du Monde Arabe , Paris , 1997, P. 122.

2) طرق ووسائل التقرب للآلهة : تقرب السبئيون لآلهتهم وتوددوا لها بعدة طرق قصد تحقيق رغباتهم وشكرها عن تنفيذ أمانيهم وعونهم وقت المحن أو شفائهم وحفضهم من المساوئ لذا كانت وسائلهم العينية والمالية كثيرة ومنها :

أ) التقرب للآلهة بالأصنام والتماثيل ومختلف المجسمات : وذلك تعبيرا عن محبتهم لها وكانوا يسعون بمختلف فئاتهم لجلب مرضاة الآلهة.

ب) بالحمد والثناء : حيث عبر السبئيون على نجاحهم في إنجاز المهم بشكرهم لآلهتهم وذلك بكتابة تذكار وتقديم هدايا للمعبد[1].

ج) بالنقوش وتدوين النصوص: إن تخليد السبئيين لكل نذورهم وأوقافهم وقرابينهم يعد عملا مقدسا ، وقد تمحورت كل نقوشهم ونصوصهم المخلدة لمظاهر الحياة الدينية وخاصة نذورهم افلهية المعبرة عن سكرهم وأمانيهم ودعواتهم ولمختلف طقوسهم وشعائرهم الدينية ولكل ما يتعلق بآلهتهم وما ينسبون لها في حياتهم اليومية[2].

خامسا/ دور الآلهة والمعتقدات في الحياة اليومية للسبئيين :

كانت الحياة الدينية للسبئيين مليئة بالمعتقدات والروابط بين الناس والآلهة حيث كانت الآلهة هي الموجه والمرشد والدافع النفسي في تحقيق المطالب وتقديم المحاصيل وتنفيذ الوصايا ومنح الرضا والذرية وجلب الحظ والنصر وإبعاد المخاطر والأعداء والأمراض، ومن هنا لم يبخل السبئيون في تقديم ما يملكون لأجل ذلك فكانت المعابد زاخرة بالأموال والنفائس نتيجة القرابين والهدايا اليومية.

1) الدور الدينـي :

أ) الوقف : كان حكام سبأ في أثناء حملاتهم وحروبهم يخصصون حصصا من غنائم وأسلاب الحروب وقفا للآلهة والمعابد فيودعونها في مخازن ومستودعات المعابد وتبقى في إطار خدمة الآلهة وما يتعلق بمختلف الأنشطة الدينية من المعابد والطيب والخدم.

ب) النذور والقرابين والتقديمات ومختلف الهدايـا : قدم السبئيون كل ما يمكلون لآلهتهم قصد إرضائها والتودد إليها[3] وتذكر النقوش ما كان حكام سبأ يقدمونه على شكل نـذر

---

(2) جواد علي، المرجع السابق، ص ص. 564 . 566.

(3) حسن صالح شهاب، المرجع السابق، ص. 16.

(4) جواد علي، المرجع السابق، ص. 536.

وقرابين مثل النقش(G.484) الذي يذكر تقديم المكرب يدع آل ذرح القرابين بمناسبة إقامته لجدار معبد أوام المخصص لعبادة المقة كما قدم القرابين للإله عثتر[1] والكتابة (G.901)[2].

2) الدور العسكري(دور الآلهة في الحروب والإنتصارات) :

. تقديمات غنائم الحروب عرفانا بالمساعدة والنصر: تشير النقوش السبئية منها (جام636 و 637) و(فخري102) لهدايا قدمها السبئيون لآلهتهم بعدما الإنتصارات في الحـروب فالكتابة (جام 741 و 756) تشير لتقديم تمثالين لألمقة بمناسبة العودة بسلام من حرب بشبوة ومن البحر، وقد شملت الحرب حضرموت وحلفائها قتبان وردمان ومفحيم وأوسـان.

فالمملكة السبئية كانت تخصص من غنائم حروبها حصصا كبيرة لمعابدها وآلهتها بصفة أوقاف لها من جراء غنائم الحروب ومن المصادرات والسبي، فقد ذكر المكرب كرب إيل وتر في نقش النصر (G.1000B) أنه خصص لآلهة سبأ جزء مما حصل عليه من غنائم وثروات وسجلها باسمها ، لقد كانت الآلهة السبئية حاضرة في معتقدات السبئيين في كل

أعمالهم ومنجزاتهم [3]، ومن خلال الروايات الواردة أن أحرس بن عليم ويحمذل قدم تمثالا وعطايا لألمقة حمدا على نصره شاعرم أوتر [4].

3) الدور الاجتماعـي :

أ) تحقيق الأماني ومنح الذرية والصحة : فقد أكثر السبئيون تضرعهم للآلهة حتى تحقق أمانيهم وتمنحهم الصحة والذرية وتبارك فيها، ففي الكتابة الموسومة بالرمـز : (Ja.561.Bis) يشير صاحبها وأهله أن إلههم المقة ثهوان بعل اوام راضيا عنهم وجعل ملكهم راضيا عنهم ومقربا لهم وأعطاهم ذرية ذكورا وذلك حتى يديم نعمه عليهم ويبارك فيهم ويمنحهم الصحة وذلك بحق عثتر وبحق حاميهم وشفيعهم تلب ريام [5].

ب) دور الآلهة في تراكم الثروات السبئية : وردت كتابات عديدة في النقوش السبئية تشير لدور الآلهة والمعابد في إثراء المجتمع السبئي وتراكم ثرواته نتيجة لما تحصل عليه هذه

---

(1) Rhodokanakis , Op . Cit , P. 284 .

(2) Glaser, Op. Cit, P.137.

(3) جواد علي، المرجع السابق، ص.300. ; Mahran M.B, Op . Cit , P. 37 .

(4) بافقيه م. ع، المرجع السابق، ص.198 ؛ جواد علي، المرجع السابق، ج.2، ص ص. 427 . 564.

(5) Mahran M.B, Op. Cit, P. 37.

الأخيرة من هبات وعطايا وقرابين ومخصصات الغنائم والضرائب وفي تلك الكتابات يتقدم أصحابها بعطاياهم وشكرهم لآلهتهم التي أغدقت عليهم الأموال ومنحتهم الخيرات وحققت لهم المطالب ، ومنها الكتابة الموسومة بالرمز: (Ja.561.Bis) لصاحبها يرم أيمن وأسرته معه عندما قدموا تمثالا للإله ألمقة ثهوان بعل أوام في عهد الملك وهب إيل يحز ملك سبأ المرحلة الثانية من العصر الثاني، وذلك لأنه من عليهم وقبيلتهم حاشد وأعطاهم غنائم كثيرة في الحرب التي وقعت بين سبأ وذى ريدان [1].

4) الدور الزراعـي :

تقديم المحاصيل والمبيعات : وتذكر الروايات أن رجال الدين (الكهان) يأخذون حصة مما يتم بيعه من محاصيل تجار ومزارعين ويتركون الباقي لأصحابه وهذا الثلث يكون من جنس

وطبيعة المحصول أو المنتوج[2]، وأشار النقش (Ja650) أن المقتوي بهل (باهل) أسعد قائد الملك السبئي الحميري شمر يهرعش قد قدم من المحصول لمعبد أوام معبد الإلـه ألمقة وذلك حمدا له على نصرته سيده على قبيلة سهرتـن[3].

5) دور الآلهة في التقرب من الملوك والسادة وكسب رضاهم : كثيرا ما ترجى السبئيون من جميع الفئات آلهتهم أن ترضي عليهم حكامهم وتكسبهم ودهم ، ففي النص (Ja.666) يترجى أصحابه من الإله ألمقة الذي قدموا له صنما أن يرضي عنهم سيدهم الملك كرب إيل وتر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت ، كما أشار النص (Ja.668) لجماعة من سبأ وهم يحمدون الإله المقة حتى يرضي عليهم سيدهم الملك ذمر علي يهبر وولـده ثاران يهنعم ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت[4].

6) دورها في العلاقات الجوارية وحماية البـلاد :

أ) العلاقات الجوارية : كان للآلهة السبئية دورا كبيرا في توسيع العلاقات الخارجية وربط أواصر القرابة والتحالف مع الجوار العربي ، فقد ذكرت آلهة معين مع آلهة سبأ وهو سبب يرجع لاختلاط العشائر من الجانبين نتيجة تأثر معين بسبأ بسبب حملات المكاربة ضدها

---

(1) Simpson St.J , Queen of sheba , treasures from ancient Yemen , the British Museum Press, 2002, PP.162-163 ; Jamme, South Arabian Inscriptions , Princeton, 1955, P.508

(2) حسن صالح شهاب، المرجع السابق، ص. 31.

(3) Jamme , La Dynastie , P. 21

(4) IBID, P.21 ؛ جواد علي، المرجع السابق، ص. 564.

وخاصة في عهد الكرب الفاتح كرب إيل وتر الذي أسكن عشائر من ريمان في نشق لحماية معين والدفاع عنها بعد ان خضعت لسبـأ[1].

ب) دورها في حماية البلاد من الكوارث والثورات : حملت النصوص السبئية إشـارات عديدة لذلك ومنها ما دون في النص (Ja.651) أن الملك شمر يهرعش حمى مأرب من الأمطار ببناء سور وحصون وإقامة حواجز وموانع وسدود لتحول بين السيول وبين المدينة بدعم ورضى من الآلهـة.

---

(1) السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص. 28.

الخاتمــة

أشرنا في هذه الدراسة لبعض المظاهر الفكرية والدينية ودورها في حضارة المملكة العربية السبئية قبل الإسلام ، حيث كانت تلك المظاهر من المعتقدات والآلهة التي عرفها السبئيون ونشطوا ضمن حدودها وربطوا كل أنشطتهم وعلاقاتهم بها سببا في ازدهار مختلف أنشطتهم الدينية وهو ما ترتب عنه بروز العديد من الآلهة وتوسع معتقدات الشعب السبئي، وظهور أنواعا من الآلهة منها تلك الآلهة الواسعة الإنتشار كالإله القمر سيد آلهة سبأ "ألمقة" وهوبس وذو سماوي وتالب ريام وعثتر والآلهة شمس بكل أنواعها مشيرين لمكانتها وتقديسها وأهم ألقابها وأشكالها وأماكن انتشارها، والآلهة المحدودة الانتشار كيعوق ونسرا وسحر وحرمت وذهب، ثم الآلهة العربية والجوارية ذات العلاقة بالسبئيين كالإله ود ومرشوم وهمســت ودهســم.

كما ظهر في المجتمع السبئي نتيجة لذلك ديانات التوحيد في أواخر عهودهم كالنصرانيـة واليهودية والإسلام، وهو ما ترتب عنه نشاط معماري ديني وجنائزي ونذري تمثل فـي مختلف المعابد والهياكل الدينية من حيث المنجزات والمداخيل والتنظيم والتقديس، إضافـة لمظاهر وكيفية الممارسات والشعائر والطقوس وخاصة من حيث تعددها وارتباطها بالحيـاة اليومية للسبئيين وخاصة في عمليات جمع المحاصيل وشعائر الصيد والتقرب للآلهة وأهم الوسائل المستعملة في التقرب عن طريق تقديم التماثيل والمجسمات والحمد والثناء والنقوش وتدوين النصـوص..

وتطلب ذلك من الجتمع السبئي نتيجة دور الآلهة والمعتقدات في حياتهم الدينية تقديم العديد من (الوقوف والنذر والقرابين) أوالعسكرية (في الحروب والإنتصارات) أو الاجتماعيـة (كتحقيق الأماني ومنح الذرية والصحة والثروات) أوالزراعية بل وحتى في العلاقـات الجواريـة.